

روما تاريخ وحضارة

هي المدينة ذات الوجوه المختلفة ، وجه يلامس أمواج البحر المتوسط ، ووجه رسمه التاريخ على أثار تستعيد معها عظمة حضارتها ، ووجه يمتزج فيسه الفن بالمهارة ، والسياسة بالجمال ، والسائح بالبائع المتجول ، والقصور المبهرة بالكنايس العتيقة كل ذلك فوق سبع هضبات لا تكل ولا تمل من الصعود إليها أو النزول منها ، قلة من المدن تحتضن 3000 سنة من الحضارة المتتالية ، قلة من المدن تأسست قبل حوالي 753 سنة قبل الميلاد . هي روما عاصمة الغرب التاريخية وعاصمة المسيحية ، روما التي تحتضن 30 قرنا من الحضارة ، روما التي تمتزج فيها الأصالة بالمعاصرة ، زرتها قبل أسابيع ، وفي كل زيارة أشعر وكأني أعيش بين الماضي بعراقته والحاضر بحداثته ، روما أقدم مدينة في العالم بعد أثينا ، أهل روما والمسؤولين فيها يفتخرون بما يملكون من تاريخ عريق خاصة في مجال العمارة حتى ولو كانت أطلالا لأنها جزء من ماضيهم وحتى لو إختلفوا مع أفكار ورؤية بنائتها ، فمثلا ما عرفت هؤلاء لا ينتمون من قريب أو بعيد لسكان روما الحاليين ، الذين يعتقدون أن ماضي المدينة هو الذي بنى حاضرها ويؤمن مستقبلها ، ولا يسمحون بهدم أي شئ بل يحافظون عليه ويرممونه ، أو على الأقل يتركون الأطلال كما هي ، ولا يبدلونها بالجديد والدليل أن روما بني فيها أقدم مركز تجاري منذ حوالي 80 قرنا لم تبقى منه إلا أطلال كما قال مرافقنا ، رغم أن بإمكانهم اليوم هدمها وبناء آخر جديد ومتطور إلا أنهم لا يتنازلون عن تاريخهم أو يتبرئوا منه وكأنه عيب . وإستغربت أيضا عندما عرفت أن عدد المسلات المصرية الموجودة في روما حوالي 86 منها 73 مسلة صغيرة و 13 كبيرة شبيهة بتلك المنصوبة في ساحة الكونكورد بباريس وهذا ما أثار إستغرابي حيث كنت أعتقد أن التي في باريس هي

الوحيدة المسروقة من مصر ، وإتضح لي أن روما تحتفظ بهذا العدد الكبير من التاريخ المصري ، فلما سألت مرافقنا كيف حصلت على هذا العدد؟؟ أجاب بأنها مسروقة . وتابع لكن هذا جاء لصالح هذه المسلات فلقد شاهدت بعينك كيف يتم الإهتمام بها وكأن الزمن لم يمحو من رونقها وتاريخها شيئاً ولو بقيت في مصر لكان حالها كحال الآثار المصرية التي لاتقدر بثمن ، فبكل تأكيد أنت زرت القاهرة كما أنني زرتها قبل فترة ، وصدمت عندما رأيت الأهرامات وأبو الهول تحيط بهما المساكن العشوائية فهذا لايليق بأفقر دولة فما بالك بأقدم آثار في العالم . أهكذا يقدر من تركوا لنا هذا التاريخ العظيم؟؟ ومن فضلك لا تقل لي حصل ذلك بسبب الأزمة الاقتصادية أو السياسة أو غيرها ، فكل البلدان تعيش أزمات ، وإيطاليا أكثر دولة في أوروبا تضررت من الأزمة الاقتصادية الأخيرة ويلزمها سنوات لكي تنفض غبارها ، والكل يعرف أن الأزمات السياسية في إيطاليا لا حصر لها ، تكاد تنهض من واحدة حتى تسقط في الأخرى وهذا يخلق أزمات إجتماعية لاحدود لها من بطالة ومهاجرين غير شرعيين وغيرها الكثير ، رغم هذا كله فنحن نبجل آثارنا وتاريخنا ونفتخر به ونستنشق من عبقه ونعيش على أمجاده ونتقدم به ، عجزت عن قول أي شئ ، كلامه كان منطقياً ومعقولاً فلم أجد سوى عبارة ” أن كل ما قلته صحيح لكن هذا لا يبرر السرقة كما تعترف أنت وغيرك ” .

ثم أخذنا إلى الفاتيكان ، هذه الدولة التي تقع ضمن دولة . فلقد مررت بها في زياراتي السابقة، وهذه هي المرة الأولى التي أدخلها ، معظم الوقت في متحفها إلا أن يوماً واحداً لا يكفي لزيارته بل تحتاج الى أكثر من ذلك لتستمتع بتحفه ولوحاته الفنية النادرة التي لا تقدر بثمن وهندسته المعمارية التي لم ولن تتكرر .

هذه هي روما في كل زيارة تعيش فيها حالة مع التاريخ رغم مرور الزمن، روما ساحرة بكنوزها ، شامخة بأطلال لم تطلها أيادي التجديد والتحديث ، روما بقيت آثارها الثمينة شاهدة

على عصرها الذهبي لتمكنها من تقبل الحاضر بكل تقلباته .